

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[226] وطالوت الذي كان يتّجه بجنوده للجهاد، كان لابدّ له أن يعلم إلى أيّ مدى يمكن الإعتماد على طاعة هؤلاء الجنود، وعلى الأخصّ أُولئك الذين ارتضوه واستسلموا له على مضرّ متردّدين، ولكنّهم في الباطن كانت تراودهم الشكوك بالنسبة لإمرته، لذلك يؤمر طالوت أمراً إلهياً باختبارهم، فيخبرهم أنّهم سوف يصلون عملاً قريب إلى نهر، فعليهم أن يقاوموا عطشهم، وألاًّ يشربوا إلاّ قليلاً، وبذلك يستطيع أن يعرف إن كان هؤلاء الذين يريدون أن يواجهوا سيوف الأعداء البتّة يتحمّلون سويغات من العطش أم لا. وشرب الأكثرية طالوت. وكانت التصفية الأولى عندما نادى المنادي للإستعداد للحرب وطلب الجميع بالإشتراك في الجهاد إلاّ الذين كانت لهم التزامات تجارية أو عمرانية أو نظائرها. (فلمّا جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده). تفيد هذه الآية أنّ تلك القلّة التي نجحت في الإمتحان هي وحدها التي تحرّكت معه، ولكن عندما خطر لهؤلاء القلّة أنهم مقدمون على مواجهة جيش جرّار وقوي، ارتفعت أصواتهم بالتباكي على قلّة عددهم، وهكذا بدأت المرحلة الثالثة في التصفية. (قال الذين يظنّون أنّهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله الملتحمة التي يرجع بعضهم إلى بعض ليعضده. تقول الآية : إنّ الذين كانوا يؤمنون بيوم القيامة _____ 1 - "فئة" من "فئة" في الأصل بمعنى الرجوع وبما أن كلّ جماعة تتعاضد فيما بينها وتعود أحدها على الأخرى بالعون والمساعدة أطلقت كلمة "فئة".